باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيباً في المعارف وانهاماً لفهم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

الفجر الاول

الفجر الاول اسم لديوان شعر حاز القصيد ملتهب الشاعرية نظمهُ صديقي خليل افندي شيبوب الشاعر الحلو الاغاريد الفكه القريض الجم الادب

ومن يطالع هذا الديوان يرَ ان الخليل قد فتح ابواباً شتى من البحث وحدا الى نواحٍ طيبة من التفكير وذهب الى مطارح بعيدة من الاستنباط والاستنتاج شأن كل شاعر نبيل الروح مفعم الذهن بكل ضروب التهذيب ووسائل الخروج بالحياة من كل غل من اغلال العبودية الاجتماعية

ولما كان الادب المرقي خلواً من اسمى فروع الادب المتعش الصحي المتحضر وهو فن الرواية والقصص وهو قد اصبح في الغرب جماع علومهِ وآدابهِ وفلسفاتهِ ومبادئهِ آثر الخليل ان يضع كثيراً من آرائهِ وافكارهِ في اساليب حلوة من الرواية وموضوعات سهلة من القصص حرصاً عليها ان تروح مستثقلة على اذهان الجمهور مستثقلة الفهم باردة الروح مستكرهة الطعم

والخليل فوق هذا كلهِ شاعر سامي الخيال وليس سمو الخيال الاّ دليلاً من دلائل صفاء الذهن وخصوبة الخاطر ونقاء الروح ولطف الشعور واذا كانت الآداب تقاس بقوة ما فيها من روح السمو والنضوج وما تشعر من قوة ذهنية اهلها ومبلغ ما اخذوا من التهذيب والحضارة والعلم فان شعر شيبوب خليق بان يكون مثالاً عالياً للشعر العصري المتحضر النقي الروح اذ توافرت فيهِ الضروريات الاولى للادب

هي روح الفن وقوة الخيال ودقة الشعور وقوة اللاحظة

وليس هنا موضع البحث في الشعر وماهيته وقد قال الخليل في مقدمة ديوانه: « ان الشعور والخيال جناحان تطير بهما نفس الشاعر الى مراي الفن الابدية »

فاذا صح هذا القول كان للتفكير قسط ضئيل في نفس الشاعر كما يتبادر الى ذهن من لا يحسن التفكير والحقيقة ان التفكير لا ينفصل عن العاطفة لانهُ جزء منها ولذلك كان التفكير والشعور والخيال من الميزات الكبرى التي يسمو بها « الفجر الاول » عن سواه من الدواوين العصرية . فشيبوب لم تغرب عن ذهنهِ المسألة الاجتماعية الكبرى وقد تحفل ديوانهُ ملحوظات دقيقة فيها واشارات مفاجئة تدل على انهُ فكر كثيراً بنظامنا الاجتماعي وحكم عليهِ حكماً صارماً . أليس هو القائل :

هنيئاً لاهل الفقر شدة فقرهم فرب ثراء كان فقراً مشددا

وقولهُ :

على انها الاحساب اكثر ما ترى لتذعر لو يدنى اليها وتنقدا
ثريك الذي لا يملك المرء وجههُ لديهِ وأنكى لو تريك واتكدا

ذلك ان الثروات العريضة التي بنيت عليها البيوتات الرفيعة قامت في اغلب الاحايين اما على سلب او نهب او قتل او جريمة

وقال فاصلاً بين الفاجرة وما تدعوها الفاجرة الشريفة :

وفجور الاجسام أيسر خطباً من فجور النفوس والعاطفات
ان شر الفجور ما كان مستوراً بستر العفاف في الاسرات
واذا ما كان السبيل سوياً بطل العذر فيهِ للعاثرات

ولكن شيبوب لا يعتقد باصلاح هذا الفساد الاجتماعي وفي قولهِ الآتي مرارة يأس شديد :

كم مصلح بعث الاله وانما بقيت خلائقهم ومات المصلحُ

وهو القائل قبل ذلك :

ومن لم يساير عيشهُ في اعوجاجهِ فتقويمهُ يمسي عليهِ وبالا

هذا ما نوردهُ من قبيل التفكير وكيف لنا ان نورد عن الشعور والخيال

والكتاب طافح بهما . غير اننا نكتفي بقليل من كثير فقد قال في قصيدة « حيرة الغيور » . وقولهُ منتهى الابداع :

اهواكِ حتى ليس لي مهجةٌ بها اوالي العيش او اتقي
ولا بجسمي قطرة من دمي لم تختمر حباً ولم تعشق
ولا ارى غيرك في من ارى كأنما غيرك لم يخلق

وقد قال في وصف الخمرة :

تبعث السعد من مظانهِ في القلب حتى يصير في الممكنات
وهي توحي الى الجنان ليزداد اتساعاً في فهم معنى الحياة

وقولهُ في نظم الشعر كأنما هو لدع الجمر :

نظم الشعر سلوًا لهموم تتجدد
كل حرف دمعة تجري على عمري المبدد
كل لفظ قطرة من دم قلبي تتصعد
كل معنى حرقة الانفاس من صدري تصعّد

ومن طالع قصائده « النجوى » و « الحب نور العمر » و« يؤس » و« لو » و « الامل الماثر » و« الغرام المتلاشي » و « سليم وسلمى » » و« شجون » لا يمكنهُ ان يحكم على «الفجر الاول » الا انهُ من ارق الشعر بل فيهِ ما لا يجارى في النظم والرقة وارتجال الاساليب وتخير اللفظ الموسيقي البحت بحيث لا تخدش اذنك لفظة نافرة مع الحرص على الفصاحة والبلاغة حتى قال عنهُ الشاعر الكبير خليل بك مطران « ان خليل شيبوب ينظم الشعر على مثال غير مسبوق »

وقال فيهِ احمد بك شوقي امير الشعراء :

شعرٌ جرى من جنبات الصبا يا طيب واديهِ وطيبَ المسيل
فيهِ روايات الصبا والهوى تسلسلت اشهى من السلسبيل

وقد نحا الخليل بالغزل نحواً جديداً كما يتضح ذلك من قصائد زهرة القبر . وصوت القبر . والاربة الرمادية وعقد الكهرمان وثوب الخجل . لانهُ لم ينظم الاَّ عواطف جاشت في نفسهِ متحامياً تقليد من تقدمهُ ولعل ذلك الغرام الماثر الذي ما برح يندبهُ في كل ديوانهِ (راجع المكرمة والمعهد) هو الذي حدا بهِ الى هذه

الصيحات المؤلمة المنبعثة من صميم فؤادهِ . واذا كان لا بد من مأخذ نأخذهُ به قلنا ان خليل شيبوب يرتبك في بعض الاحيين فتتناقض معانيه تناقضاً بيناً ومن قولهِ :

أينفعني حبي القديم وصاحبي فؤاد كما شاء الغرام قديمُ
وكيف لقلبي بالصبابة والهوى وقلبي طفل في الشقاء فطيم

ارتباك واضح وتناقض لا شك فيهِ اذ جعل فؤاده كهلاً وفطيماً في بيتين متتابعين ولعل ذلك يرجع الى شدة الشعور وتقصير الاداة في التعبير . ولا بد من التنبيه الى ذوق الناظم في نشر كتابهِ وعنايتهِ باهداء قصائدهِ الى اشخاص لم يذكر الاَّ قليلاً منهم وايراده في رؤوس الصفحات استشهادات صغيرة من مطالعاته الشعرية جرياً مع الادب الغربي مما لم يسبق اليه في لغتنا

هذا وقد امتاز الفجر الاول بترتيبهِ وموضوعاتهِ اذ ضمنه الشاعر كل محسنات روحه وآثار اخلاصهِ وشعور قلبهِ وكان بعيداً عن المصانعة والمداهنة والتدليس وهي الصفات التي اعتدنا ان نتلمسها في البعض من الطائفة التي نسميها بالادباء وهي في الحقيقة ليست الا وسائل يستعان بها على العيش ومطالب الاكل والشرب للذين خابوا ان يجدوا في الحياة غيرها . وهذه أدعى ان تبدد صفاء الذهن وتضعف حاسية الروح وتطفىء شعلة الاحساس وعلى هذا فلا ينبغي ان يتملكنا روح اليأس من انتعاش ادبنا الحاضر وخروجه من حدود الطفولة الى ادوار الحياة القوية المكتملة اذ كنا لا نزال نرى جمعاً قليلاً من شباب هذا الجيل قد جاءوا يدخلون على الادب العربي روحاً جديداً من التهذيب وسيلاً عدة من التفكير العميق وهم لا يخلون من دلائل النضوج وسمو الذهن وبواكر العبقرية ومنهم خليل شيبوب

الاسكندرية نقولا شكري

صورة الانسان وصور الطير والحيوان

حضرات أصحاب المقتطف الاغر

يجول بخاطري ويؤثر في نفسي من زمن قديم اعتقاد غريب في صور المخلوقات تتبعت أثرهُ ومشيت وراء خيالهِ البحت وأتقب لاطبقهُ على الحقيقة حتى عثرت على

تحقيق ذلك الاعتقاد في صور كثيرة متشابهة ووافقني كثيرون ممن طرحت امامهم هذه المسألة على بساط البحث والمقارنة والتنقيب وضربت لهم أمثالاً كثيرة فصدقوها مثلي خصوصاً عند ما شاهدوها باعينهم

ذلك اني رأيت في صور الانسان تشابهاً عظيماً لصور معظم الحيوان والطير فكم رأيت اشخاصاً وجوههم قريبة من وجه الأسد والنمر والجمل والذئب والثعلب والقرد والهر والارنب

رأيت اشخاصاً من الطبقة المجهولة ولو شئتم لصورتها بالفوتوغراف وارسلت صورهم اليكم ليثبت لكم مشابهتهم لبعض هذه الحيوانات وفيها ملاحظهم. عندنا شخص طويل القامة هيئته كالجمل ومن الغريب أنه اذا تكلم أو غضب يبعبع مثله واذا انطلق في الجري يبرطع كالجمل. وآخر وجهه كالغراب بمنقار حاد هو انفه طبعاً وغير ذلك كثير لا سيما ممن يشبهون وجوه القردة. وأما من الرجال المشهورين فصورة معالي سعد باشا زغلول تشبه الاسد وكثيرون يقولون أنه يشبه النمر

ومما تأملت فيه جيداً من طباع هؤلاء الاشباه واخلاقهم اني وجدت في كل صورة منها شيئاً كثيراً من طباع ما شبهت به من الحيوانات أو الطيور. ومسألة الطباع ثابتة لا مراء فيها مما ورد في وصف الشعراء والبلغاء لبني الانسان كقولهم فلان كالاسد وفلان يروغ كما يروغ الثعلب الخ... وفي وصف الجمال وذوات الحجال خفة الغزلان وعدو النعام وعيون البقر الخ... مما هو معروف ومشهور ومما لا حاجة للاسهاب فيه بهذه العجالة. فهل لساداتنا الذاكرة العلماء أن ينفعونا بعلمهم في هذه المسألة؟ وهل يوجد لها سر في الطبيعة او في التكوين؟ وهل ذكرها الاقدمون؟ وما تعليل هذا. اذا كان صحيحاً

عبد الله بك شريف
عضو مجلس مديرية الشرقية

(المقتطف) ان المشابهة الجنسية موجودة بين وجوه الناس والحيوانات في كل شيء جوهري. ففي كل منها جبهة وعينان ومنخران وفم. والحيوانات انواع مختلفة كما لا يخفى ونحن نميز وجوه هذه الانواع بعضها من بعض بمقابلتها بالصور النوعية التي لها في اذهاننا. فان للناس صورة ذهنية نوعية وللكلاب صورة اخرى وللغنم

صورة غيرها. وتميز صور الطوائف التي تحت الانواع بما لها من الصور الخاصة في اذهاننا وبها نميز بين الزنوج والهنود والصينيين وبين اصناف الشعر المختلفة واصناف الكلاب المختلفة . وتميز صور الافراد بمميزات اخص من هذه نفرق بها بين الواحد والآخر من اولادنا واخوتنا ومعارفنا. والمميزات الاولى اي النوعية اقل حدوداً ووضوحاً من غيرها ولذلك نتردد فيها لاقل سبب فاذا وجدنا كلمة نادي مكتوبة والنون غير منقوطة والدال مكتوبة بين الدال والراء حسب الذهن انها نادي او ناري او بادي او باري او بازي ولكن بقرينة تصرف الذهن حالاً الى اللفظ المراد . واذا رأينا غيمة في السماء وقال لنا قائل انظروا هذه الغيمة فانها تشبه صورة الفيل رأينا فيها صورة فيل او قال انها تشبه صورة الفرس رأيناها مثل صورة الفرس كما يخيل الينا الوهم من صور الحيوانات او الاشجار . ومتى تخيلناها كذلك فقد يتعذر نزع الصورة من الذهن . وقد رأينا اناساً يتجادلون في الصورة التي تمثلها غيمة كانت امامهم وكل منهم يحاول تأييد قوله

والخلاصة ان المشابهة الجنسية بين وجوه الناس ووجوه سائر الحيوانات موجودة ولكنها غير محدودة تماماً كالمشابهة بين الدال والراء في بعض الخطوط واقل قرينة ولو وهمية تقويها وبذلك يفسَّر ما ترونهُ

حادثة العباسة

سيدي العلامة محرر المقتطف

اكتب هذا اثر ما قرأتهُ في مقتطف دسمبر الماضي عن حادثة العباسة المرجح وضعها

احسب ان اكثر ما روي عن ملذات الرشيد وابنتهِ الامين وضعهُ الفارسيون واشياعهم تسوئة لسمعة الاول لتكبتهِ للبرامكة — ولسمعة الثاني تبريراً لخروج اخيهِ عليهِ او استحقاقهِ الملك دونه

لقد كان الفرس والعرب يتسابقان في التقرب من الخليفة والاستعلاء في دور الحكم حتى استقرت الغلبة للاولين في عهد الرشيد واستبدوا بامور الدولة حتى نكبهم بالقرباء المقربين اليهِ من العرب وفي زعمتهم زوجتهُ زبيدة تعزيز لمركز ابنها

الامين اذ كان الفرس اميل الى اخيه المأمون لانهم اخواله

وفيما رووه من حادثة العباسة تعليلاً لنكبة البرامكة ما يدل على ذلك فقد وضعوا الرشيد موضع المستهتر في ملذاته استهتاراً يشذ فيه عن العطرة فيؤثر وجود اخته في مجلس لهوه اكثر من زوجته وجواريه وجملوه من الغفلة والبلاهة بحيث تحبل وتلد مراراً وهو لا يشعر رغم انهُ كان لا يصبر عن مفارقتها . اما جعفر البرمكي الفارسي فانه رغماً عن كونه زوجها بعقد شرعي فلم يستعمل حقه فيها الا بعد ان ادارته العباسة على ذلك رغماً عنهُ

رووا عن الامين من الاستهتار في اللذائذ ما لا يروى الا عن السفلة في الطلاعة حتى نُسي بجانبه ما رُوي عن جرعة المأمون التي حدّه ابوه عليها

وبعد أفلا يجدر بمؤرخينا وادبائنا الباحثين ان ينظرونا في تاريخ ذلك العصر من هذه الوجهة

احمد الالفي

اصلاح خطأ

سيدي العلامة الفاضل محرر المقتطف الاغر

(١) جاء في متوسط محصول الفدان الواحد بمقتطف دسمبر انهُ (٣٩١٠ قنطار في الوجه القبلي) والصواب (٣٩١٠ قنطار في مصر الوسطى و٤٩١٩ قنطار في الوجه القبلي « او بالاحرى مصر العليا »)

(٢) ان الباقي من محصول العام الماضي في الاقاليم يوم اول سبتمبر سنة ١٩٢٢ هو ٧٨٩٠١٠ قنطاراً والصواب ٢٨٩٠١٠ قنطارا

احمد الالفي

وفي مقتطف دسمبر صفحة ٤٧٤ والفقرة الاخيرة يجب حذف السطر الاول منها لانهُ كان مبدأ فقرة حذفناها للاختصار ولاننا وجدناها غير لازمة وبقي هذا السطر منها سهواً